المحاضرة الثامنة: أدوات الربط الحجاجي اللغوي

تقوم الروابط الحجاجية على مفهوم الربط بين حجتين أو أكثر، حتى تمنح الخطاب صفة التماسك والترابط والانسجام، حيث «تسهم هذه الروابط اللغوية في انسجام الخطاب وتماسكه من خلال ربطها بين القيمة الحجاجية لقول ما وبين النتيجة؛ أي الربط بين قضيتين وترتيب أجزاء القول ومنحها القوة المطلوبة بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب»[1]، وعليه فالروابط الحجاجية تعمل على الربط بين قولين، أو بين حجتين أو أكثر، حيث تسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة.[2]

روابط التعارض الحجاجي:

رابط التعارض الحجاجي "لكن":

يدرج هذا الرابط من أجل نفي ما يأتي قبله وإثبات ما بعده، وتفيد "لكن" الاستدراك فيختلف المعنى في الذي بعدها عن الذي قبلها[3]، ويرى علماء الحجاج أن «التلفظ بأقوال من نمط "أ لكن ب" يستلزم أمرين اثنين:

---

[1] رائد مجيد جبار، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء، العراق، ط01، 2017م، ص 107.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

[3] أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، مر: رمضان عبد التواب وآخران، دار التوقيفية للتراث، القاهرة، ط11، 2010م، ج01، ص 335.

- أن المتكلم يقدم "أ" و "ب" باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة "ن"، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي "لا – ن".

- أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى باعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته»[4]، فرابط التعارض الحجاجي "لكن" يقوم بالربط بين حجتين متعارضتين، وقد اهتم "إنسكومبر" و"ديكرو" بهذا الرابط كثيرا حيث نجدهما يميزان في دراستهما للأداة "mais" بين الاستعمال الحجاجي والإبطالي.[5]

يقول "محمد المبارك الجزائري" في مقامته "أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة":

كم من صديق غدا يرضيك جانبه لينا ولكنه في اللسع ثعبان[6]

نلاحظ أن بنية هذا الملفوظ تحوي على حجتين وربط بينهما رابط حجاجي تعارضي فالجزء الأول من الملفوظ يخدم نتيجة من قبيل الأصدقاء أوفياء، وجانبهم لين...في حين نجد أن ما بعد الرابط "لكن" يخدم حجة ثانية وهي الغدر والخيانة، مع أن الملفوظ لا يطلق هذا الحكم على جميع الأصدقاء، وإنما قدم تخصيصا إلى فئة معينة استهدفها المخاطِب بقوله "كم من" ومن

---

[4] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 58.

[5] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 57.

[6] محمد حسان الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص 169.

تفيد التبعيض في بعض معانيها عند السادة النحاة[7]، فليس كل الأصدقاء يخونون ويغدرون وإنما بعضهم فقط. «وبما أن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى، فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة "لا– ن»[8]، وعليه يمكن أن نمثل لهذا الملفوظ على النحو التالي

رابط التعارض الحجاجي "بل":

الرابط "بل" هو الآخر من روابط التعارض الحجاجي حيث نجده يعمل على الربط بين حجتين أو أكثر، وتأتي بل للإضراب، سواء أكان الإضراب إضراب انتقال أو إضراب إبطال، وتسهم "بل" في إنشاء السلم الحجاجي من خلال النفي الذي يأتي قبلها، ويعد ما قبلها درجة أولى في السلم، وما بعدها أعلى درجات السلم، لما يحمله من قيمة إقناعية[9]، فالرابط "بل" يأتي للإضراب ويحمل قيمة حجاجية يضفيها لبنية الملفوظ.

روابط التساوق الحجاجي:

الرابط التساوقي "حتى":

---

[7] الحسين بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق، فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1992م، ص 309.

[8] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 59.

[9] عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار نهى، صفاقس، تونس، ط01، 2011م، ص 141، 142.

يعد هذا الرابط من الروابط المهمة التي تستعمل لإدراج الحجج، ويصنف من الروابط المتساوقة «يساعد على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة، بل إن العمل قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة»[10].

يقول "محمد الديسي الجزائري" في مقامته "مناظرة بين العلم والجهل": «**هذا التفسير فأين محرِّروه؟ وهذا الحديث فأين مقرِّروه؟ وأين من يعرف موضوعه، ويميز صحيحه وحسنه وضعيفه وموضوعه؟ [...] وهذا الكلام فأين الكفاية والقيام عنا بفرض الكفاية؟ على أنه حرّم النظر فيه متقدمو الأئمة الأعلام، حتى ألّف الغزالي حجة الإسلام: "إلجام العوام عن علم الكلام"**»[11]، في هذا النموذج نلاحظ أن الرابط "حتى" ربط بين حجتين متساوقتين؛ ذلك أن الواقع بعد الأداة جزء من الجملة الواقعة قبلها. فتأليف الإمام الغزالي كتابه جاء في المعنى ذاته لما قبل الرابط "حتى" حيث قال: "على أنه حرّم النظر فيه متقدمو الأئمة الأعلام" أي علم الكلام، فأئمة الدين حرموا النظر في هذا العلم، والأخذ به، والإمام الغزالي حجة الإسلام داخل في الأئمة المتقدمين.

فالحجة السابقة للرابط "حتى" "على أنه حرّم النظر فيه متقدمو الأئمة الأعلام" تخدم نتيجة من قبيل "تحريم علم الكلام" وما بعد الرابط "حتى" "ألّف الغزالي حجة الإسلام: "إلجام العوام عن علم الكلام" يخدم النتيجة عينها. إلا

---

[10] عز الدين ناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص 134.

[11] محمد حسان الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص 201.

أن ما بعد الرابط يكون دائما أقوى من الذي قبله من الناحية الحجاجية، ذلك أن ما قبلها كلام عام يحتاج إلى تحديد للنماذج التي تأسس عليها حكم دراسة علم الكلام، وما بعد الرابط فيه توجيه المخاطَب نحو ما ألف في هذا الباب.

ونمثل لذلك على النحو التالي:

ح1: ألّف الغزالي حجة الإسلام: "إلجام العوام عن علم الكلام

الرابط: حتى

ح2: على أنه حرّم النظر فيه متقدمو الأئمة الأعلام

ونمثل لبنية الملفوظ على السلم الحجاجي التالي:

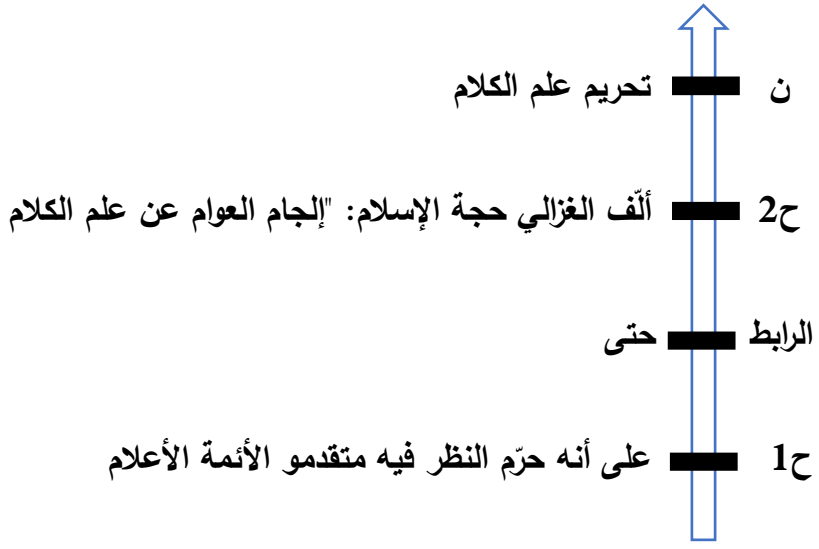

من خلال السلم الحجاجي نلاحظ أن ما قبل الرابط الحجاجي "حتى" يقع أسفل السلم وأن ما بعده يكون في أعلى السلم، لأن «مفهوم السلم الحجاجي في الخطاب يرتكز على مبدأ التدرج في توجيه الحجج، بين أن

العملية الحجاجية لا ترتبط بالمحتوى وإحالته إلى مرجع بل هي رهينة القوة والضعيف»[12]، غير أن الحجتين تخدمان نتيجة واحدة، وذلك لأن الرابط "حتى" رابط تساوقي.

الرابط التساوقي "لا سيما":

يعد هذا الرابط هو الآخر من روابط التساوق الحجاجي، و"لا سيما" كلمة تعني "لا مثل" جاء في "معاني النحو": «سي اسم بمعنى (مثل) يقال سيك أب مثلك، وهو ليس بسي أي هو ليس نظيرا لك»[13]،

يقول "البيروتي" في مقامته "المفاخرة بين الماء والهواء": «**فالرأي للعاقل أن يحذر مكرها، ويخالف أمرها، لا سيما إن أمرته بقطع رحم القرابة والأدب، أو رحم الصحبة أو الحرفة التي كل منها لحمة كلحمة النسب**»[14]، يقدم المخاطِب بنية حجاجية قائمة على توظيف رابط حجاجي تساوقي، ونلاحظ أن

---

[12] فايزة بوسلاح، آليات السلالم الحجاجية غير اللغوية في القرآن الكريم، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد 11، العدد 02، سبتمبر 2020م، ص 79.

[13] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط02، 2003م، ج01، ص 353.

[14] محمد حسان الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص 26.

المخاطِب يوجه ملفوظه إلى المخاطَب "الماء والهواء" يحثهما فيه على مخالفة النفس الأمارة بالسوء.